

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإني أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لرئاسة مجلس تدقيق المصاحف والقراءة التابع لرئاسة الشؤون الدينية التركية بدعوتي للمشاركة في هذه الندوة الدولية، المقامة في مدينة بورصة الخضراء العاصمة الأولى للخلافة العثمانية.

كما أتمن هذا الجهد المبارك الذي توليه رئاسة مجلس تدقيق المصاحف في إحياء جهد علمائنا وكبرائنا الذين تكبدوا الجهد والعناء لإيصال هذه العلوم المباركة المتعلقة بكتاب الله تعالى، ولا سيما جهد الإمام ابن الجزري تغمده الله بالرحمة والمغفرة حول مكانته العلمية في خدمة كتاب الله تعالى.

وبعد، فقد اطّلت على البحث الذي أسند إليّ النظر فيه الموسوم بـ " صناعة تحليل النصوص في كتب التجويد والقراءات نصّ تجويديّ لابن الجزريّ أنموذجاً " للباحث الدكتور عادل أبو شعر، والذي حاول أن يجمع فيه بين التراث والحداثة.

ومما لا شكّ فيه ونحن في خضمّ بحر المصطلحات وتلاطم أمواجها ما بين مصطلح أصيل نجد جذوره في تراثنا النقديّ العربيّ، وآخر جديد غريب أنتجته حضارة الغرب عبر اشتغالها على الحقول المعرفيّة والنقدية المختلفة، لا سيما في من يروم الحفر في مفهوم النصّ، فكثيراً ما يتردّد على مسامعنا من مصطلحات / النصّ / الخطاب / السياق وغيرها كثير. وقد احتلت هذه المصطلحات موقعاً مركزياً في البحوث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات الخطاب والنصّ، وغايتها كلّها إبراز جماليّات النصّ وتبسيط الأضواء على عناصره ومستوياته سبراً لأغواره.

وقد وجدت في البحث نقاطاً سأسلط الضوء عليها بمقاربة نقدية تستند إلى منهجية البحث العلميّ.

### أولاً: من حيث اختيار الموضوع

يُعدّ اختيار الباحث لهذا الموضوع اختياراً جيّداً وموفقاً من حيث قراءة نصوص التراث، قراءة تحليلية عميقة تسعى إلى الكشف عمّا فيها من جوانب فكرية ولغوية ومعرفية بعيدة، وربط هذه النصوص بثقافة أصحابها والتأثيرات التي أغنت إنتاجهم العلميّ من عدّة عوامل، ولا شكّ أنّ شأن هذه الدراسة أن تسهم في تطوير الدراسة العلميّة للنصوص. وبالتالي تؤثر على التعلّم والتّعليم.

ويُظهر البحث معرفة عميقة لدى الباحث في موضوع البحث الذي يتناوله، وبُعدّ نظر في استنطاق النصّ والنظر في معانيه ودلالاته.

ولكنّ الباحث لم يضع اقتراحاً علمياً واضحاً يمكن أن يبني عليه أيّ باحث أو دارس لمثل هذه النصوص وغيرها دراسته وعمله. بل يُعدّ عمله في هذا البحث جهداً ذاتياً اتّضح من ناحية الأسئلة العميقة التي أثارها على النصّ من دون أن تكون لها ركيزة واضحة ينطلق منها، ومن غير أن يضع لأيّ دارس خطة أو منهجية واضحة يمكن الاستناد عليها في دراسة النصوص، علماً أنّ الباحث قال في مقدّمة البحث الدراسات

السابقة: هذا التناول في تحليل نصوص القراءات وصناعتها لم أعثر فيما اطلعت عليه على دراسة خاصة تناولته، جملة ما عثرت عليه هو كيفية تحليل النصوص الأدبية وطرائقها).

ثم من ناحية أخرى كثرت آراء الباحث على النص نفسه (في ظني، في رأيي)، وهذا يجعل من هذه المقاربة للنص محاولة ذاتية .

### ثانياً: في عنوان البحث

في البداية شدني عنوان البحث فظننت أن الباحث سيقدّم من خلال بحثه نظرية أو أدوات بحثية تكون معيناً لأيّ باحث أن يقرأ في ضوءها نصوص التراث، ولكنّ مضمون البحث لم يرتبط بالعنوان ارتباطاً وافياً،

فلو كان الباحث يريد أن يقدّم من خلال بحثه هذا أنموذجاً يمكن اتّباعه في تحليل النصوص، له ضوابطه العلميّة من منهج علمي واضح، ومصطلحات واضحة يكون تحليل النص خاضعاً لها وفق معايير دقيقة، لوافق عنوان البحث مضمونه. لكنّ الباحث لم يقدّم - رغم مقاربتة النص مقاربة تحليلية - معايير علمية واضحة تُعين أيّ دارس من بعده أن يحلّل نص كتب التجويد والقراءات في ضوءها.

### ثالثاً: في منهج البحث

وهنا سيستوقفنا سؤال أساسي: ما المنهج الذي اعتمد عليه الباحث في بحثه هذا، والمنهج هو الموجّه الأساسي لأيّ دراسة علمية/ تجريبية / استنباطية / وصفي / استقرائي / تحليلي. لم يُشر الباحث إلى ذلك في المقدمة، ولعلّ هذا الأمر جعل دراسة الباحثة غير موجّهة علمياً.

### رابعاً: في المصطلحات الواردة في البحث

لنا كلام على هذه المصطلحات:

- 1 - لم يوثق الباحث تعريفها من مظانها العلمية الصحيحة.
- 2 - لم يُراعِ الباحث الانسجام العلمي المطرد في بيان تعريفها، فمرة يقول: يعني الكيفية / ومرة لا يُعرّفه (القبول، ورعاية الموقف)، ومرة يقول هو مصطلح نقدي (التناص)، أليست كلّ هذه المصطلحات لسانية نقدية؟
- 3 - وردت في التعريفات عدّة مصطلحات أخرى بقيت غامضة لم يوضّحها الباحث لا في المتن ولا في الحاشية (البنية السطحية، والبنية العميقة، المرسل إليه، الإعلامية...).

4 - لم يعتمد الباحث على هذه المصطلحات في دراسة النص، وقد أشار إلى أن المبحث بمطالبه محقق للمعايير السبعة لتحليل النصوص، ولكن تحليله لم يستند إليها ولم ينطلق منها، ولم يرجع إليها، بل كان تحليله قائماً على الإجابة عن أسئلة يثيرها من دون أن يعتمد على أساليب تحليل النصوص بحسب النظريات الحديثة والتي أشار إلى مصطلحاته الباحث!!

### خامساً: في الخاتمة والنتائج

من المعلوم لديكم أنّ خاتمة البحث تعرض نتائج الدراسة، ولكنّي خاتمة هذا البحث لم تكن دقيقة وافية وذلك لأنها:

- لم تُظهر نتائج إجابات عن الأسئلة التي أثاره الباحث في المقدّمة (مشكلة البحث)
  - ورد فيها أفكارٌ عامّة مسلّم بها لا يمكن أن نقول عنها إنّها نتائج.
  - ورد فيها أمورٌ لم تظهر جليّة في الدراسة.
- هنا الانتقال إلى التفاصيل في الصفحات.**

وفي الختام فإنّ أيّ عمل إنسانيّ لا بدّ أن يعتريه النقص، والتقصير في أحد جوانبه فهذا ما بدا لي من مقاربة بحث الدكتور عادل أبو شعر ...  
فعمله هذا يعدّ بإذن الله تعالى باكورة الانطلاق إلى تراثنا الزّاحم بالنّصوص العلميّة التجويديّة والقرائيّة للنّظر فيها وإخضاعها للتّحليل من خلال منهج علميّ متكامل يُعيّن الباحثين في النّظر فيها والوقوف على مضامينها وسبر أغوارها.